فى رائس طوابيره والسونكيات مركبة فى البنادق وزحف من دون خوف ولا فزع الى الهجوم والحلق
وزعق المهرطاويون بصوت الحرب هر هرى هر هرى هر هرى فطن هذا الصوت فى اذان المسلمين وكان
هذه الحملة المهولة موجهة على القلب وفيه عسكر الوزير مؤلفة من عشرة الاف مقاتل بما فيهم الخيل
وكانوا هم الروهيلايون فتلقوا الحملة بعزم شديد وقلوب لا يفزعها الهول والشجاعة والتحم الحرب
حتى بطل العسكران بعضهم بعضا وصارت المضاربة بيد بيد الا ان عدم انتظام شجاعتهم مضافا الى
ما وقع فيهم من التلفيات فقدت منهم ثمانية الاف قتيل وجريح وال امر الحملة الى هذه الحالة المهولة
حتى انه ما وصل مع القواد الا القليل من عسكرهم وكانت اجناب العسكر المشاجرة محجبة فى اثناء هذه
الحملة مع الجراءة بعد فتين اوطا بورين امرها ابراهيم خان بهذه الخدمة ولواء الافغانيين كردوا توجيه
اجتهاداتهم عليهم فاتهم صدودهم فى هجومهم فراد اكثر المهرطاويون الجناح الايمن للوزير الكبير وكسروه
وخرقوا صفوفه وفى هذا الوقت وقع الهجوم عليه من سيداشاو وويشواش راوو وكان معهم زهرة
عسكر الجيش المهرطاوى فاشتد الكرب وزاد الخطب واختلط الجيشان بعضهما وعقد عليهما غبار الجو
وصارت العساكر لا تفرق بعضها بعضا ولا الغالب من المغلوب الا كانوا يعرفون بواسطة اصوات الحرب
فكان المسلمون يزعقون بصوت يا الله يا لدين محمد والمهرطاويون يصرخون هر هرى مهديو
وكان لهذه الزعقات والاصوات علو شديد فى الجو فنزل الوزير من فوق ظهر حصانه الى الارض
وصار يحث اصحابه وعسكره ويحرضهم وهو فى رأسهم فاقتدوا بمثاله وساروا على منواله وزعق على
الذين كانوا متكثرين فى الحرب من عسكره وصرخ فيهم وقال لهم يا اخوانى بلادنا بعيدة والى اين
تفرون وقتل ابن اخيه الفارس الطاى بجانبه والزمت عسكره على الحرب واستمر محافظا على مركزه
ومعه نحو ثمانية او اربعمائة من الخيل الاين وضلوا معه فى كل قوته فكانت هذه الحملة مع الحالات الشديدة
للسفكة القاسية وقنط الناس من الحياة جرحا واستمرت تلك عسكر متواليه حتى ادهشت اعداء ابراهيم
خان هلك وانجرح ابراهيم خان جروحات شديدة من السنان والرماح وانجرح جرحا اخر من عيار
نارى اصابه وارسل الوزير الى شجاع الدولة من اجل اسعافه بالعدة والامداد واكد له ان لم يسعفه
بالعدة وارسال الامداد والا فانه هالك لا محالة فلو ان شجاع الدولة امر الفرقة الفدائية بالحملة
لساعدته فانه امتنع عن ذلك مع انه الوزير واعتبار بان العدو قريب جدا منه وربما ان العدو
يهجم عليه فيعم عواقب الشر والضرر على كل الجيش اذا وقع منه ادنى حركة فى هذا الوقت وشكت العدو
من خرق صفوف الخلف وكان الجناح الايسر للمسلمين ما زال باقيا من دون ان يقع به شى يكسره و
استمرت الواقعة لحد الظهر ومال النصر نحو المهرطاويون وعرف احمد شاه فى هذه الاثناء شدة
حالة الضيق وشدة الاعمال فى القلب وفى الجناح الايمن وصعوبة الموقع الموجود فيه الفارس وزيره
فاظهر فى الوقت طاقته ومكنته وبراعته العسكرية واتخذ الاحترازات الضرورية فى ترتيب قواه لمداواة
ما وقع من الضرر والاخطار التى حلت بعساكره وارسل من العسكر الاحتياطية عشرة الاف لمساعدة
الوزير واربعة الاف لستر الجناح الايمن فتوجه القول الاول مع سرعة السير سيوفهم مشهورة فى
ايديهم وامر فى هذا الوقت الخزانة الموجودة فى الجناح الايسر بالهجوم على جنب العدو فى وقت هجوم
الوزير عليه من المواجهة فاجريت هذه الحركات مع تمام المقصود وصار الوزير فى موقع الهاجم لا
المهاجوم عليه ولو انه انصد جملة مرات فى هجومه وفى اثناء ذلك ارسل احمد شاه خمسة الاف من عسكره
الخصوصية الى معسكره ليطردوا من خيام المعسكر كافة الناس الذين معهم سلاح فى داخل المعسكر والفين
وخمسمائة نفس من اجل منع الهاربين والفارين من ميدان الواقعة وقتل كل انسان لم يقبل العود
لميدان الحرب وبواسطة هذه الاوامر والاحترازات رجع نحو من ثمانية الاف نفس نفرت بها عساكر
واشتدت الواقعة نحو الساعة الثانية اشتد فيها الحرب من الطرفين بالرماح والسيوف والبلط والخناجر وحتى
السكاكين ولو ان المهرطاويين كانوا اخاف الاجسام وما كانوا فى قوة وجسامة الافغانيين
فانهم اظهروا شجاعتهم فى هذا اليوم الهول وما حصل اللوم او القدح فى واحد من زعمائهم
ولكن فانه ولو ان شجاعته كانت لا تنكر الا انه طعن فى صداقته لقومه واتفق عموم المؤرخين على
انه ما ادى ما كان يجب عليه لمملكته فى هذه الواقعة العسرة وفيما بين الساعة الثانية والثالثة من بعد
الظهر انجرح ويسواس جرحا مهلكا ووقع من فوق حصانه فاركبه سيداشاو على فيله وركب هو حصانه
الغزى المشهور وشجع عساكره وقواهم ومد حركة الواقعة نصف ساعة زيادة وهو فى رأسهم ولما راى
لنفسه عدم الخطر فى مدة الحرب غطس فى الميدان وما ظهر من بعدها فدور فى الحال عموم جيش المهرطا
ظهورهم لميدان الواقعة وشرعوا فى الفرار فى حالة سريعة وكان ميدان الواقعة مستورا او مغطى



ك ٣٦ ج
تاريخ الهند من
البحر الزاخر
محمد فصا

مغطى بالرمم والقتلى والمجروحين فتبعهم المسلمون مع شدة الغضب والحنق فى كل جهة على مسافة خمسة عشرة
او عشرين ميلا وقتلوا منهم الوفا مؤلفة وسبوا الرجال والنساء والاطفال الذين لا ذنب لهم ولا جريرة
وكانوا هربوا من اجل حماية انفسهم وسلامتهم فى مدينة بانيبوت فى جبال الاسر والذل والهوان الى الا
فغانيين فقتلوا الرجال وباعوا النساء والاطفال فى اسواق الرقيق وبنوا من رؤس القتلى اهرامات
وابراج تذكارا لنصرة هذه الواقعة الجليلة وكانت نتيجة هذه الواقعة ان قتل من معسكر المهرطاويين
مائة الف نفس وقتل الافغانيين العدد الذى لا يحصى ولا يحصر من الذين هربوا من ميدان الواقعة
والذين قبضوا على قيد الحياة قتلهم الزمينداران او ارباب الاراضى وروى ان الافغانيين بنوا
على ما اجروه من العنف والقسوة لما كانوا خرجوا من بلادهم وتركوا فيها اباءهم وامهاتهم واطفالهم
وازواجهم رغبوا الجهاد فى سبيل الله فى الكفار وقتلهم حتى يرضون الله سبحانه وتعالى وكانت الغنايم
والاسلاب التى وجدت فى معسكر المهرطاويين لا تعد ولا تحصى وساق كل عسكرى من عساكر الافغانيين امامه
ثمانى جمال محملة بانفس الغنايم وجلبوا الخيل مع اسراب وقطايع الاغنام والفيلة الى عدد لا يحصى وسار
الضباط الصغار والمتطوعة فى طلب السلب والنهب خلف المهرطاويون فى كل جهة وما وقع من احمد شاه
ادنى سعى او كف فى منع هذه الفظايع المهولة بل وافق على اجراها قلبا ولسانا وشدد فى البحث
والفحص على جانكو جى سنديا وكان بلغه انه مختفى عند واحد من الافغانيين ولما قبض عليه امر
فى الحال بقتله والزم شجاع الدولة على تسليم ابراهيم خان واودعه فى السجن من بعد ان لعنه ووبخه
وخلص ابراهيم خان من شر احمد شاه وغضبه بموته فى سجنه من بعد مدة قليلة فى سجنه من شدة
جراحاته ووجدت رمة ويسواس راوو فطلبها احمد شاه من شجاع الدولة فراها بمبلغ مقداره
الفى روبية وامر بالحى وقطع عليها ووضعها امام خيمته ومر من امامها عموم عساكر الجيش الافغانى
فقال الافغانيون هذا ملك الكافرين نرغب تحنيطه وتنشيفه وناخذه معنا الى قابول فرضى احمد شاه
بذلك فحثه شجاع الدولة على كونه يامر بحرقها وعلى مسافة عشرين ميلا من ميدان الواقعة وجدوا
جذع رقبة مقطوعة فراوا فيه علامات مخصوصة قيل انه جذع رقبة سيداشاو وانقرض فى هذا الوقت
تقريبا رؤساء المهرطاويين والذين وقعوا على قيد الحياة بخلاف الذين فقدوا ما دونا قوة فى
وللمحافظة للمطعون فيه بالخيانة وعدم الصداقة لقومه ومهاجى سنديا الذى اسس
فيما بعد مملكة كبيرة ونانا فرنويش وهولوا استمروا فى خدمتهم مدة طويلة من الزمن ما عدا
للبشوا واكرم سوراجى مال ملك الجاتيين الذين هربوا من المهرطاويين الى ارضه والتجأوا لحمايته
وتذكرة هذه الرحمة معززة لحد اليوم عند المهرطاويين ولهما بينهم احترام ومعزة زايدة عند المهر
طاويين والجواب او المكتوب الاولى الذى وصل ليد البشوا فى وقت تعديته من نهر نير بوداه واستدل
منه على اخبار الهزيمة هو ذاب لؤلؤتان وضاع سبعة وعشرون جنيها من الذهب ومن الفضة والنحاس
الذى رميت وفقدت شى لا يمكن عده ولا حصره فعرف من هذه الالفاظ موت ويسواس وسيداشاو
والضباط والعساكر ولما وصلت اخبار هذه المصيبة فى ارض المهرطا انذهل الناس وعم الخوف
والفزع وصار كل عايلة تنعى فقد اولادها واقاربها وما حصل للبشوا من هذه الرجة و
الرجفة وسار على الهويتا حتى وصل بونه ثم اخذت حالته فى الضعف واخذت نهلت قواه الطبيعيه
وضعفت احساساته ومات فى اواخر يونيه فى معبد برتبوطى وكان شيدوه فى ضواحى مدينة بونه
ولم يظهر ما بقى من اثار الجيش الذى كان فى غاية الابهة والاجلال وراء نهر نير بوداه وانجلا المهرطاويون
من الهندوستان الاصليه وما عادت دولة البشوا من بعد هذه الضربة ابدا ولما مال احمد شاه لاجتناء
ثمرات ظفره انه حصل له الوهن من شقاق ونزاع قام فى معسكره وطلب الثايرون الرجعة والعود
الى قابول فاقعد اربعين لاكا من الروبيات فى نظير خدماته وبمجرد ما خلص ملوك المسلمين الوطنيين
من الاهوال والمصايب التى كانت هددت استقلالية انفسهم اخلوا مكانه واقعاهم من ربط الاتحادات
التى كانت بحيث حديثا ومن بعد هذه المدة انقرضت شوكة استقلالية الدولة المغولية وصار الاعبرار
لعبا فى الاسم فقط وسنذكر فى باب تاريخ المملكة البريطانية فى الهند ما آل اليه امر تاريخ مملكة دلهى
ومن قبل ذكر تاريخ المملكة الانكليزية فى الهند نذكر بابا يشتمل على اربعة فصول مختص بالامم الغريبة
التى وفدت على الهند من الاوروباويين والفرس =

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)